

الصهيوني في صحف مصر التي يملكها سوريون . ولا يعرف تماما سبب هذا التجاهل . . . هل هو مجرد ترقب لما سيتكشف عنه من نتائج ؟ أم عدم تقدير لاهيته ؟ او قد يعود ذلك الى أن من يناقش الموضوع هم تلك الفئة السورية التي تتزعم الحركة العربية الحديثة ، وكانت تتجمع في القاهرة كنواة لجمعية سياسية (حزب اللامركزية) للمطالبة بالإصلاح . ومع تقدير هذه الفئة للخطر الصهيوني الا ان اهميته كانت تحتجب وراء الصراع لنيل الحقوق العربية داخل اطار الدولة العثمانية حين أصبح مستقبل الاجزاء العربية مهددا بعد ضياع الاجزاء الاوروبية .

بينما في داخل فلسطين ظل التخوف من الخطر الصهيوني وكيفية مواجهته هو الشاغل الاساسي ، لانه كان امرا يلحظه الجميع : عملية زحف على الاراضي يتم بمختلف الاساليب (٧٢) ثم زيادة عدد المهاجرين الجدد بشكل ملحوظ ، والاحساس بأن خطر الغزو الصهيوني لا يقتصر على انشاء دولة في فلسطين بل « تمتد الى منطقة الشرق العربي كله ، اذا لم يتدارك الخطر . . . » (٧٤) . بنظر الكرمل لم يعد مجديا كثرة الاحتجاج ولا لوم الزعماء ، وهي تعجب لاعضاء الاسر « الذين يدعون الامارة ولكنهم يريدونها على الحجارة . . . » وتتساءل « . . . كيف لا يخشى اصحاب الانقلاب الضخمة وطلاب انزعامة المهومة سوء المصير . . . » (٧٥) . وتابعت حث المواطنين وخاصة الناشئة المتعلمة على انشاء الجمعيات التي تجمع كلمة اهل البلاد وترقي شؤونهم الاقتصادية والاجتماعية ، لان ذلك افضل من وضع افكارهم في مقالات يودعونها الصحف السيارة ، وهذه قلما تأتي بنتيجة ؟ (٧٦) . وتطلب منهم ان ينسجوا في ذلك على منوال الصهيونيين « . . . فانظروا يا ابناء المدارس . . . ان مؤسس الجمعية الصهيونية هو هرتسل ، رجل فرد ككل واحد منكم » (٧٧) . هذه الامور كان يلمسها سكان البلد ، وكانوا أقدر على التحسس بها من الذين فتحو الحوار السياسي مع الصهيونيين من اجل التفاهم .

وعاد مشروع استثمار الاراضي الاميرية يشغل صفحات الكرمل مع عودة الاتحاديين وحاجة الدولة الى الاموال . وشنت الكرمل حملة كبيرة على اخطار هذا المشروع الذي — وان كان يتناول الاراضي الاميرية كلها — الا ان اراضي فلسطين الاميرية في غور بيسان واريحيا (٨٠٠ الف دونم) هي بيت قصيد الصهيونيين ، « فموارد فلسطين الزراعية المهمة تنحصر في ثلاث نقاط هي سهل « شارون » الذي استولى الصهيونيون على اكثره ، ومرج ابن عامر الذي وضعوا فيه قدمهم ، وغور الأردن القائمة الحركة عليه ، فمتى تم الاستيلاء على هذه ائتنيق الفلسطينيين ولم يبق لهم مورد اقتصادي » (٧٨) . وقدمت الكرمل عدة اقتراحات اقتصادية اما بالمطالبة بتوزيع الاراضي على المزارعين واستيفاء بدل مثلها منهم اقساطا او تأليف شركة وطنية زراعية من اهل البلاد لشراء الاراضي او اخذ الامتيازات لاستثمارها .

كانت حملة الكرمل على بيع الاراضي الاميرية هي جانب فقط من دعوة عامة لمواجهة الخطر الصهيوني بكل الوسائل التي نحتاج تعاون الحكومة والحركة العربية الناشئة معا ، وهذا ما دفعها الى ان تربط بين نوايا الحكومة للتقرب الى العرب وبين تركها مشروع الاراضي الاميرية والوقوف بوجه امتداد الصهيونية (٧٩) . ومن اجل هذا الهدف تطلعت الكرمل الى المؤتمر العربي الذي كان مزعما عقده في باريس في يونيو ١٩١٣ . وقد كان يفهم ضمنا ان امر المسألة الصهيونية سيبحث مع المواضيع المطروحة على بساط البحث في المؤتمر ، اذ ان ما يهدد الاجزاء العربية من المطامع الاجنبية نظرا لسوء الادارة وعدم الإصلاح كان يبدو في فلسطين أكثر وضوحا (٨٠) . وتوقعت الكرمل في « أن تنال البلاد من طريقه الحياة والنهضة » (٨١) ، كل ذلك بهدف تأليف جبهة واحدة من العرب والحكومة للوقوف امام الخطر ، حتى لا يفسحوا للجانب مجالا للاستيلاء على اوطانهم . والمسألة بالنسبة للكرمل ليست قضية احتجاج او معارضة بل دعسوة الى النهوض .